

تفسير البغوي

94 - { قالوا يا ذا القرنين } فإن قيل : كيف قالوا ذلك وهم لا يفهون ؟ .
قيل : كلم عنهم مترجم دليله : قراءة ابن مسعود : لا يكادون يفهون قوله قال الذين من دونهم ي ADA القرنين .

{ إن يأجوج وأوجوج } قرأتها عاصم بمهذتين [وكذلك في الأنبياء (فتح يأجوج وأوجوج) والآخرون بغير همز [في السورتين] وهما لغتان أصلهما من أجيج النار وهو ضؤها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدة تم .

وقيل : بالهمزة من شدة أجيج النار ويترك الهمز اسمان أعجميان مثل : هاروت وماروت وهم من أولاد يافث بن نوح .

قال الصحاك : هم جيل من الترك قال السدي : الترك سرية من يأجوج وأوجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد [فيقيت خارجه فجتمع الترك منهم وعن قتادة : أنهم اثنان وعشرون قبيلةبني ذو القرنين السد] على إحدى وعشرين قبيلة فيقيت واحدة فهم الترك سموا الترك لأنهم تركوا خارجين .

قال أهل التواريخت : أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والخزر والمقالبة ويأجوج وأوجوج قال ابن عباس في رواية عطاء : هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء روي عن حذيفة مرفوعا : [إن يأجوج أمة وأوجوج أمة كل أمة أربعين ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون إلى خراب الدنيا وقيل : هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شجر الشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع وهم لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم [إحدى أذنيه] ويلتحف الأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشارق وبحيرة طبرية] .

وعن علي أنه قال : منهم من طوله شبر و منهم من هو مفرط في الطول .

وقال كعب : هم نادرة في ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق آن من ذلك الماء يأجوج وأوجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب دون الأم .

وذكر وهب بن منبه : أن ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالح قال آن له : إني باعثك إلى أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما طول الأرض : إحداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والأخرى عند مطلعها يقال لها منسك وأمتان بينهما عرض الأرض

إداحما : في القطر الأيمن يقال لها : هاويل والأخرى في قطر الأرض الأيسر يقال لها : تأويل وأمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومجوج فقال ذو القرنين : بأي قوة أكا بره ؟ وبأي جمع أكا ثرهم ؟ وبأي لسان أناطقهم ؟ قال إله : إني سأوطرك وأبسط لك لسانك وأشد عضدك فلا يهولنك شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء وأسر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك يهديك النور من أماك وتحوطك الظلمة من وراءك فانطلق حتى أتي مغرب الشمس فوجد جمعاً عدداً لا يحصيه إلا إله فكا بره بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم إلى إله وعبادته فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب جنداً عظيماً فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتي هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنوداً كفعله في الأمتين ثم أخذ ناحية الأرض اليسرى فأتي تأويل فعمل فيها كعلمه فيها قبلها ثم عمد إلى الأمم التي في وسط الأرض فلما دنا مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الإنس : يادا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقاً أشياه البهائم يفترسون الدواب والوحش [لهم أننياب وأضراس] كالسباع يأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الأرض وليس يزداد خلق كزيادتهم ولا شك أنهم سيملؤون الأرض ويظهرن عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجاً على أن يجعل بيننا وبينهم سداً قال ما ملكني فيه ربى خير قال : أعدوا إلى الصخور وال الحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربع منا لهم مخالب كالأظفار في أيدينا وأننياب وأضراس كالسباع ولهم هدب من الشعر في أجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر وبالبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش إداحماً ويلتحف بالأخرى يصيف في إداحماً ويستو في الأخرى يتصرفون ت saddle البهائم حيث التقو فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصدفين فقام ما بينهما حفر له الأساس حتى بلغ الماء وجعل حشو الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض .

قوله تعالى : { قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومجوج مفسدون في الأرض } قال الكلبي : فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئاً أخضر إلا أكلوه ولا شيئاً يابساً إلا احتملوا وأدخلوا أرضاً وقد لقوا منهم أذى شديداً وقتلاً .

وقيل : فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس .

وقيل : معناه أنهم سيفسدون في الأرض عند خروجهم .

{ فهل نجعل لك خرجاً } قرأ حمزة و الكسائي { خراجاً } بالألف وقرأ الآخرون { خرجاً } بغير ألف وهو لغتان بمعنى واحد أي جعلاً وأجراً من أموالنا .

وقال أبو عمرو : (الخرج) : ما تبرعت به و (الخراج) : ما لزمهك أداءه وقيل : (الخراج) : على الأرض و (الخرج) : على الرقاب يقال : أد خرج رأسك وخرج مدینتك . { على أن تجعل بيننا وبينهم سدا } أي حاجزا فلا يصلون إلينا